

# التضامن الشعبي الليبي ودوره في موازنة الثورة الجزائرية

أ.عبد الله منقلاتي  
جامعة الأمير عبد القادر  
قسنطينة

قدمت ليبيا حكومة وشعبا دعما مستمرا للقضية الجزائرية ووقف الشعب الليبي بتضامنه الفعال يؤيد الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا ، ويمكن اعتبار التضامن الليبي تضامنا مميزا عما كانت تلقاه الجزائر من تضامن مغاربي وقومي لأن الشعب الليبي قدم أروع الأمثلة في المؤازرة والتضامن الأخوي، فقد اعتبر جهاد الجزائر هو كفاح للشعب الليبي ويستوجب دعمه بكل الوسائل والإمكانات، وسنبرز في هذا المقال مواقف تضامن الشعب الليبي من خلال التعرض لأشكال الدعم المعنوية والمادية المختلفة وخاصة تسهيل نشاطات الثورة الجزائرية والتفاعل مع تطور القضية الجزائرية وتأييدها في المناسبات الكفاحية.

إذا كانت الحكومة الليبية لم تعلن تأييدها للثورة الجزائرية منذ البداية خشية الاصطدام بمواقف الدول الغربية فإن الشعب الليبي أظهر تعاطفه مع كفاح الشعب الجزائري وتابع تطورات القضية الجزائرية باهتمام بالغ، واتصلت بعض العناصر الوطنية المؤثرة في المجتمع الليبي بقيادة الثورة الجزائرية مؤكدة لها تأييدها التام وعارضة عليها الإعتماد على دعم ومساندة الشعب الليبي، وتمكنت هذه العناصر من التعريف بقضية الشعب الجزائري وكسب الرأي العام لدعمها.<sup>(1)</sup>

ومع تركيز النظام السياسي للثورة الجزائرية بليبيا أصبح حديث العام والخاص في التجمعات والنوادي يدور حول ما تحققه الثورة الجزائرية من انتصارات، وما يقوم به الإستعمار الفرنسي من أعمال إجرامية، وكان المثقفون والطلبة والأعيان بمثابة السند الدعائي والتعبوي في نشر وتعميم أخبار ثورة الشعب الجزائري كما قاموا باتصالات مكثفة لإنشاء هيئة تضامنية تهدف لمناصرة كفاح الجزائر وشكلت خلال النصف الثاني من سنة 1956 لجنة شعبية تضامنية باسم "اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري"<sup>(2)</sup> وكرس أعضاء هذه اللجنة نشاطهم لكسب التضامن المادي والمعنوي للثورة الجزائرية وتكلفت اللجنة بتأطير الجماهير الليبية المتعاطفة مع الشعب الجزائري وازداد بذلك حماس الجماهير بالمدن والقرى الليبية واستعدادها للتضحية من أجل نصره الجزائر، وكان لتأييد الملك إدريس السنوسي للثورة الجزائرية<sup>(3)</sup>، وكذا إنشاء بعثة جبهة التحرير الوطني دافعا قويا لتبلور الشعور الأخوي والتضامن العميق الذي يكنه الشعب الليبي لإخوانه المناضلين الجزائريين، وتجاوب الشعب الليبي بمختلف فئاته تلقائيا مع الثورة الجزائرية من خلال تنظيم المظاهرات الكبرى بطرابلس ومختلف المدن الليبية للاحتجاج على الممارسات الفرنسية التي تسلط على الشعب الجزائري، وقد نظمت أولى المظاهرات التضامنية بطرابلس يوم 18 أكتوبر 1956 تحت شعار "يوم

الجزائر" <sup>(4)</sup>، وخلال نفس الشهر حدث الاعتداء الثلاثي على مصر، واختطف قادة جبهة التحرير الوطني مما أذكى قوة التضامن الشعبي، حيث عبر الشعب الليبي عن سخطه لاختطاف القادة الجزائريين وقام بمظاهرات حاشدة يوم 24 أكتوبر 1956 جابت شوارع طرابلس هاتفة بسقوط العدو الفرنسي وانتصار ثورة الجزائر الأمر الذي دفع السلطات الليبية إلى حراسة سفارتي فرنسا وبريطانيا بطرابلس <sup>(5)</sup>، وأصبح الشعب الليبي بعد هذه الحوادث أكثر تجنيدا لتأييد الثورة الجزائرية ودعمها بكل الوسائل المساعدة على نصرته قضيتها.

لم تكن ليبيا أمام انتشار التعبئة الثورية بمعزل عما يجري في الجزائر من أحداث وتطورات ذلك أن نشاط الجزائريين توسع عبر الأراضي الليبية ذهابا وإيابا بين مصر والجزائر، كما تدعم نشاط جبهة التحرير الوطني سياسيا وإعلاميا بليبيا، فكانت الصحف والإذاعات تنقل أخبار الثورة ويتابعها الشعب الليبي بتلهف واهتمام كبيرين. ويتجلى التضامن الليبي العميق في أدوار مختلفة ومجالات متنوعة ومما زاد من قوة هذا التضامن تفاعل جميع أفراد الشعب لإبراز تضامنهم مع الجزائر، فقراء وأغنياء عمالا ومثقفون، وإلى درجة يمكن القول أنه شكلت تعبئة جماهيرية تقف إلى جانب الثورة الجزائرية تأييدا ومساندة، ولم تجد معها القيادة الليبية سوى مجارة موقفها وعدم مخالفتها رغم التهديدات الفرنسية

والضغوطات الغربية المتكررة<sup>(6)</sup> ولم تقتصر مجالات التضامن الشعبي على الشعارات المؤيدة وإظهار التعاطف بل قدم الشعب الليبي رغم إمكانيته المحدودة الكثير من الدعم المادي في شكل أموال ومساعدات مختلفة وتعددت مظاهر التضامن ومؤازرة القضية الجزائرية ودعم نشاطات الثورة التحريرية بليبيا.

لقد وجدت بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا منذ سنة 1957 كل المساندة والتسهيلات لدعم نشاطها السياسي والدعائي من الهيئات الرسمية والشعبية، وقد باشرت جمعية الهلال الأحمر الجزائري نشاطها مبكرا بليبيا وكانت تسير بمسؤول جزائري واحد وجميع أعضائها والقائمين على نشاطها هم متعاونون ليبينيون ومحسنون قدموا للجمعية كذلك عددا من السيارات والأجهزة لتسهيل نشاطها.<sup>(7)</sup>

ويشيد المسؤولون الجزائريون الذين عملوا بليبيا أو زاروها بفضل الليبيين، ولا يكاد أحد منهم ينسى فضل الشعب الليبي وسخائه مع الجزائريين، إذ كان الموسرون الليبيون يخصصون منازلهم وفنادقهم لراحة الجزائريين ويستقبلونهم بحفاوة بالغة وينظمون الحفلات الشرفية لهم.<sup>(8)</sup>

واستقبلت المناضلات الجزائريات مرارا عند قيامهن بزيارة ليبيا في بيت بهيجة المشرقي التي كانت تستضيف النساء الجزائريات القادمات لتمثيل الجزائر خلال المناسبات الثورية، وتقيم على شرفهن الحفلات النسوية في بيتها وبالنوادي للحديث عن قضية الجزائر وثورتها ودور المرأة الجزائرية في الكفاح والحث على دعمها ومؤازرتها. وفي هذا المجال قامت بهيجة المشرقي بنشر العديد من المقالات بالصحف الليبية وبث أحاديث إذاعية خلال المناسبات الجزائرية دعت فيها إلى ضرورة دعم الثورة الجزائرية ونصرة كفاح النساء الجزائريات وحثت المرأة الطرابلسية على أداء واجبها التضامني مع الجزائر: "هناك واجب يناديك بأن تعملي على خلق لجنة تضم نساء طرابلسيات لمد يد العون للجزائر، بأن تجمع التبرعات والكساء للمشردين من أبناء الجزائر الحبيبة".<sup>(9)</sup>

واحتضنت العائلات الليبية الجزائريين اليتامى من أبناء الشهداء وقامت بالتكفل برعايتهم وتعليمهم في جو أسري. ففي نهاية سنة 1957 تقدمت العديد من العائلات الليبية بطلبات لإيواء الأطفال اليتامى ومنذ ذلك التاريخ بدأت مجموعات من الأطفال تفد على ليبيا وتوزع على العائلات الطرابلسية.<sup>(10)</sup>

وأبدى العديد من المحسنين استعدادهم لكفالة مجموعات من هؤلاء الأطفال وإيوائهم في مدارس داخلية تكون نفقة تعليمهم

ورعايتهم على حسابهم الخاص، فأسس يوسف مادي مدرسة بمدينة طرابلس تأوي أكثر من 50 يتيمة جزائرية سميت فيما بعد بمدرسة جميلة بوحيرد، وأنشأ بالإشتراك مع محمد بن ساسي مدرسة أخرى في الزاوية تسع لـ 260 طفلا. وأسس محمد البدري مدرسة ثالثة تأوي 50 طفلا عرفت باسم مدرسة البدري.<sup>(11)</sup> وبلغ مجموع الأطفال اليتامى الذين احتضنتهم العائلات الليبية والمدارس الثلاث ما يزيد عن 500 طفل وطفلة.<sup>(12)</sup>

إن موقف ليبيا حكومة وشعبا المساند لكفاح الشعب الجزائري قدم دعما ماديا ومعنويا معتبرا لصالح الثورة التحريرية على مختلف الأصعدة، لذا اعتبرت جبهة التحرير الوطني أن تضامن الشعب الليبي الفعال هو نموذج مثالي لما يجب أن يكون عليه التضامن العربي الحقيقي مع القضايا القومية، وقد أكدت لجنة مناصرة الجزائر الشعبية من خلال نشاطها التضامني على ضرورة التعبئة الجماهيرية لمساندة الجزائر وتجندها التام للمساهمة في الكفاح الجزائري بكل الإمكانيات والوسائل المتاحة ولم يقتصر دور هذه اللجنة على تقديم الدعم المادي والتعبوي إذ امتد نفوذها القوي لتجمع حولها شرائح وطنية مخلصه للقضية الجزائرية من مثقفين ورجال أعمال وسياسيين من أعضاء مجلسي النواب والشيوخ، وهذا ما أكد حضورها القوي وتفاعلها المستمر مع

تطورات الكفاح الجزائري وبخاصة تأثيرها على المواقف الحكومية للوقوف دائماً بجانب مساعدة الجزائر، وأفشلت محاولات السلطات الفرنسية المتكررة لتسميم الأجواء على نشاط الثورة الجزائرية بليبيا إذ كان الموقف الشعبي الحازم وراء فشل الصفقة التجارية لتمرير البترول التي عرضتها فرنسا على الحكومة الليبية في بداية سنة 1958 ورد الموقف الشعبي بقوة على حملة الاعتداءات الفرنسية التي استهدفت الأراضي الليبية كما عبرت عن ذلك المظاهرات والاحتجاجات الشعبية في سبها وطرابلس وبنغازي وقد عبر المؤتمر الشعبي الذي عقد ببنغازي في 16 أكتوبر 1958 عن وقوفه المستمر مع الثورة الجزائرية وجاء ضمن قراراته استنكار العدوان الذي ارتكبه القوات الفرنسية على الأراضي الليبية وتأكيد الإرادة الشعبية القوية لدعم حركة التحرير الجزائرية وبذل الجهود لمساعدة الشعب العربي في الجزائر المناضلة بكل الإمكانيات المادية والمعنوية.<sup>(13)</sup>

إن الشعب الليبي ونخبته من أعضاء لجنة مناصرة الجزائر لم يكتفوا بالتأييد المحلي بل عملوا على تعبئة الرأي العام العربي والدولي للوقوف إلى جانب الجزائر المكافحة وحملوا الحكومات العربية مسؤولية التأييد الفاتر لقضية الجزائر القومية، ودعوا العناصر الوطنية المؤثرة في المجتمع العربي للنهوض بمبادرات تضامنية فعالة لصالح الكفاح الجزائري، وكان المناضل الليبي

الهادي المشرقي<sup>(14)</sup> يغتتم المناسبات الوطنية وكذا انعقاد المؤتمرات الإقليمية والدولية فيبعث إلى ملوك ورؤساء الدول والهيئات والمنظمات ببرقيات يدعوهم فيها إلى مساندة الثورة الجزائرية وتأييد قضيتها<sup>(15)</sup>، وكان يرسل باستمرار العناصر الشعبية الفعالة بالوطن العربي مقترحا عليها مشروع تكوين لجنة عربية قوامها عضو من كل بلد عربي من أفراد الشعب المرموقين توكل إليها مهمة القيام بجمع التبرعات والنهوض بمهمة الاتصالات المكثفة لنصرة القضية الجزائرية" والدخول في المعركة بكل الوسائل حتى تستخلص الجزائر حريتها"<sup>(16)</sup>. وحضي التضامن الليبي الحكومي والشعبي باهتمام وتقدير الحكومة الجزائرية المؤقتة التي قام وفد منها بزيارة ليبيا في فيفري 1959 بهدف تأكيد الصداقة وإبداء الشكر العميق للملك إدريس السنوسي وللشعب الليبي على ما بذلوه من جهود مضيئة لتأييد القضية الجزائرية و قد استقبل الوفد الجزائري استقبالا حافلا وأثنى فرحات عباس ومرافقوه على معاضدة الشعب الليبي للثورة الجزائرية وخاصة إيوائه لأبناء الشهداء وإبدائه المساندة المادية والمعنوية لصالح الجزائر وأكد في خطابه للشعب الليبي على أهمية المساندة الليبية المقدمة للثورة الجزائرية بقوله: "إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعنت الجزائر في حربها وأنك أيدتها في جهادها بل نستطيع أن نؤكد ونشهد للتاريخ على أنك شاركت بكل

إمكانياتك في هذا الجهاد وحملت قسطا وافرا من هذا الكفاح".<sup>(17)</sup>

وكان لهذه الزيارة صدى شعبيا واسعا إذ ظلت راسخة في قلوب الليبيين الذين بقوا أوفياء في دعمهم للقضية الجزائرية وتأكيد حضورها الدائم من خلال إبراز مظاهر التضامن المختلفة معها وإحياء ذكريات الثورة التحريرية في مهرجانات حافلة تلقى فيها الخطب الممجة للثورة الجزائرية وتستعرض خلالها النشاطات الثقافية والرياضية المؤكدة لدعم الثورة الجزائرية. فبمناسبة إحياء ذكرى أول نوفمبر 1959 أشرفت لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر و أعضاء الحكومة الليبية على إحياء تجمعات عامة بمختلف الأقاليم الليبية، ونظم احتفال كبير بمدينة بنغازي حضره رئيس مجلس الوزراء عبد المجيد كعبار ورئيس لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر ببنغازي محمد بشير المغربي، ولقيت تدخلاتهم استحسان وحماس الحاضرين من خلال تأكيدهم على استمرار دعم الشعب الليبي ونصرته للثورة الجزائرية.<sup>(18)</sup>

وأقيمت احتفالات رسمية في كل من درنة وبنغازي وطرابلس بمناسبة الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1960، أبرز فيها الخطباء الدور البطولي الذي يقوم به الشعب الجزائري في كفاحه المستميت من أجل الاستقلال، وأعلن

رئيس الوزراء عثمان الصيد بطرابلس أن الحكومة والشعب الليبي يؤكدان وقوفهما إلى جانب كفاح الشعب الجزائري وأوضح ممثلو لجنة جمع التبرعات أن المساعدات المادية التي أشرفت اللجنة على جمعها خلال هذه السنة تضاعفت قيمتها بفضل تجند الشعب الليبي بكل فئاته.<sup>(19)</sup>

و استمرت جهود ليبيا لتعزيز الكفاح الجزائري ماديا ومعنويا واستتكار السياسة الاضطهادية التي يتعرض لها الشعب الجزائري. فقد استنكر الشعب الليبي حوادث مظاهرات 11 ديسمبر 1960 بالجزائر فنهض عن بكرة أبيه ليشجب السياسة الفرنسية وقام بمظاهرات شعبية ندد فيها بالوحشية الفرنسية وطالب باستقلال الجزائر.<sup>(20)</sup> وتجلّى التضامن الفعلي للشعب الليبي مع الجزائر بأكثر فعالية خلال تطبيقه لقرار المقاطعة الاقتصادية للسلع الفرنسية مع مطلع سنة 1961 وأوضحت ظروف المقاطعة ومظاهر التضامن المادي عمق التفاعل الشعبي الليبي مع القضية الجزائرية من خلال مساندته المطلقة للقضية الجزائرية أثناء مرحلة المفاوضات حيث أقيمت المظاهرات والتجمعات الشعبية ونظمت الإضرابات العامة تأييدا ومساندة للقضية الجزائرية.<sup>(21)</sup>

و إلى جانب التضامن الشعبي والمؤازرة المعنوية التي تجلت معالمها بوضوح كلما تعرضت القضية الجزائرية لمخاطر السياسة

الفرنسية وأثناء الاحتفالات بالأيام التضامنية مع الجزائر فإن التضامن المادي للشعب الليبي كان تضامنا معتبرا خاصة خلال أسابيع التضامن مع الجزائر التي تجمع خلالها الأموال والمساعدات المادية وتقام سنويا وبإشراف لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر وسوف نوضح مهامها وجهودها المعتبرة في خدمة الثورة الجزائرية.

لقد أنشأت لجنة مساعدة الجزائر بمبادرة من العناصر الوطنية المساندة للثورة الجزائرية وقام المثقفون والتجار ورجال الأعمال باتصالات مكثفة واجتماعات عديدة أفضت خلال النصف الثاني من سنة 1956 إلى تشكيل لجنة لمناصرة الجزائر سميت "اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري" ترأس مكتبها الإداري راسم باكير ثم محمد صبحي من بعده وكلف بأمانة صندوقها المالي الهادي المشرفي وهم من أعيان طرابلس<sup>(22)</sup>، ويوضح هذا الأخير توسع نشاط اللجنة بقوله: "لم تمض على تأليف اللجنة والإعلان عنها إلا أيام قليلة حتى ذاعت شهرتها وأخذت القبائل والنواحي والأوساط المختلفة تتنافس في التبرع لصالح الثورة"<sup>(23)</sup>، وبعد مدة قصيرة من النشاط تغير اسم اللجنة لتدعى "هيئة نصر الثورة الجزائرية" وقد تعززت الهيئة بأعضاء جدد وتوسعت نشاطاتها وبذلت طوال سنوات الكفاح الجزائري جهودا معتبرة وتضحيات جسام في التعبئة الشعبية لنصرة الجزائر ماديا ومعنويا فكانت تعقد الاجتماعات الدورية وتوزع المنشورات وتوجه

الرأي العام لحثه على المساهمة في مشروع التبرعات<sup>(24)</sup>، وقد نظمت اللجنة مهرجانات للتضامن وجمع التبرعات خلال أسبوع الجزائر الذي كان يقام سنويا بليبيا كما تأسست لها فروع في مختلف المدن الليبية، وأنشأت لجنة لجمع التبرعات مماثلة بينغازي.

إن لجنة جمع التبرعات بذلت منذ إنشائها كل الإمكانيات والطاقات لتأكيد التضامن المادي والمعنوي مع الجزائر ووجهت اهتمامها منذ البداية لجمع الأموال نظرا لحاجة الثوار الجزائريين لها في تلك الفترة واستطاعت اللجنة خلال سنة 1956-1957 تحصيل مبلغ مالي معتبر قدر بـ 9016492 جنيهه ليبي تم جمعها عن طريق التبرعات وبيع البطاقات ومداخل الحفلات الخيرية (الرياضية والثقافية) وكذا محصول بيع جلود الأضاحي، وبعد المحاسبة ومراقبة الشهود في شهر جوان 1956 تم تسليم المبلغ المذكور للمسؤولين الجزائريين بالقاهرة.<sup>(25)</sup>

وخلال النصف الثاني من سنة 1957 والنصف الأول من سنة 1958 ضاعفت لجنة جمع التبرعات نشاطاتها الخيرية وجهودها التعبوية لجمع التبرعات التي لم تتوقف طوال السنة ورأت اللجنة فتح فرع لجمعية الهلال الأحمر الجزائري بمقرها لتساهم في نشاط جمع التبرعات<sup>(26)</sup>، وتقرر في ليبيا إقامة أسبوع الجزائر التضامني ابتداء من يوم 30 مارس 1958 حيث بذلت اللجنة جهودا

معتبرة لإنجاح هذه المناسبة التضامنية فجندت العاملين من أساتذة وطلبة وتجار لجمع التبرعات وفتحت العديد من مكاتبها عبر القطر الليبي، وقد شاركت في أسبوع الجزائر جميع فئات الشعب من طلبة وكشفيين وفرق فنية ومؤسسات اقتصادية وأجهزة الإعلام ودور السينما وكذا رجال الحكومة، وكانت التعبئة التضامنية شاملة لإنجاح أسبوع التضامن الذي تحول إلى أعراس احتفالية أبدى فيها الشعب الليبي حماسا واسعا ولم يبخل بماله ومساعداته على الثورة الجزائرية، وأقامت النساء التجمعات وتبرعت الكثير منهن بالحلي والأموال والملابس وأعلنت صحيفة الرائد أنها ستخصص لصندوق التبرع مدخول يوم من مبيعاتها كما شارك الموظفون ورجال الدولة والجيش بمبلغ يوم من مرتباتهم وكان أسبوع الجزائر حافلا بمظاهر التضامن المادي والمعنوي<sup>(27)</sup>، وقد جمعت لجنة جمع التبرعات خلال هذا الموسم مبالغ مالية هامة قدرت بـ 29628351 جنيه ليبي عدا الحلي والملابس والمصاريف الخاصة باللجنة سلمت هذه الأموال مباشرة إلى مسؤولي بعثة جبهة التحرير الوطني بطرابلس وبحضور ممثل الهلال الأحمر الجزائري.<sup>(28)</sup>

و تميز أسبوع التضامن مع الجزائر خلال موسم 1958-1959 بتغير مواعده إذ أصبح ينظم بداية من هذا الموسم خلال الأسبوع الأخير من شهر أفريل وإذا كنا لا نجد تفسيراً لذلك فإنه من المؤكد لدينا أن أسبوع التضامن أصبح يمتد إلى أسابيع عدة،

وكانت أيام أسبوع الجزائر بليبيا ابتداء من 18 أفريل 1959 حافلة بمظاهر التضامن المادي والمعنوي، إذ قرر أعضاء مجلس الوزراء أن يتبرعوا بمرتب يوم لصندوق أسبوع الجزائر وتبعهم جميع الموظفين في الحكومة والجيش والشرطة، وتبرعت الفرقة القومية الليبية للتمثيل بمداويل عرضها خلال الأسبوع لصالح الجزائر، أما الشعب الليبي فقد شارك بكامل فئاته وطاقاته في إحياء هذه الأيام التضامنية مؤكدا أن انتصار الثورة الجزائرية هو انتصار لليبيا<sup>(29)</sup>، وأعلنت لجنة جمع التبرعات أن مجموع التبرعات خلال هذه السنة تضاعفت عن السنة السابقة وبلغ مجموعها 50043800 جنيه ليبي إضافة إلى الحلي والملابس التي سلمت لمكتب بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا.<sup>(30)</sup>

وتواصلت جهود لجنة جمع التبرعات ومكتب الهلال الأحمر الجزائري في جمع المساعدات والتبرعات لصالح الجزائر وتقرر سنة 1960 إقامة أسبوع الجزائر ابتداء من يوم 22 أفريل 1960، كما تقرر تغيير اسم لجنة مناصرة الجزائر وكذا مكتب الهلال الأحمر الجزائري ليشكلا هيئة "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" وتم ذلك باقتراح من مسؤولي جبهة التحرير الوطني بليبيا، وستواصل هذه الهيئة نشاطها في جمع التبرعات وإبداء التضامن مع الجزائر إلى غاية تحقيق الاستقلال الوطني وكانت تسلم ما

تتحصل عليه من مبالغ مالية مباشرة لحساب رئيس البعثة الجزائرية بليبيا بالبنك العربي بطرابلس وقررت اللجنة إصدار نشرية سنوية تعرض فيها مجموع نشاطاتها وشروحا مفصلة لما حصلت عليه من تبرعات طوال السنة من كافة اللجان الفرعية والهيئات والشركات وغيرها (31).

و تميز نشاط هذه اللجنة خلال أسبوع الجزائر لسنة 1960 بتنظيم محكم وتعبئة واسعة لوسائل العمل والإمكانيات التنظيمية قصد إنجاح مهامها إذ انتظمت أفواج الشباب وفتيات المدارس وفرق الكشافة الموزعة بجميع أحياء المدن وبالقرى النائية لجمع التبرعات والمساعدات، وعلقت اللافتات التي تحمل شعارات التضامن كما كرست الإذاعات المحلية والصحف لتغطية التظاهرة وانتظمت الحفلات المدرسية والفنية والمباريات الرياضية خلال هذه المناسبة المميزة بليبيا (32)، وأثبت الشعب الليبي من خلال الكشوفات المقدمة تضامنه المادي المعتبر وإصراره على مواصلة دعم الثورة الجزائرية. ومع بداية سنة 1961 تعزز التضامن الشعبي مع كفاح الجزائر ونجحت جهود لجنة جمع التبرعات في تجسيد المقاطعة الشاملة للبضائع والسلع الفرنسية وظهر الأثر الإيجابي للجنة مقاطعة فرنسا إذ أكد الشعب الليبي إصراره للمساهمة في كفاح الجزائر ومساندة قضية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا وتأكد أن

الشعب الليبي لا يهمل أية وسيلة ويتبرص كل سانحة لمساندة الجزائر.

وبدأ أسبوع الجزائر بليبيا سنة 1961 في يوم 28 ماي واستمر عدة أسابيع أقيمت خلالها الاحتفالات بالمدن والقرى الليبية تخللتها خطب التأييد والمساندة والصور الحافلة بمظاهر التضامن المادي فقد بيعت خلالها البطاقات المالية وجرت الاكتتابات في المتاجر والشوارع والمدارس وفتح المجال الواسع لجمع التبرعات<sup>(33)</sup>، واستمر تضامن الشعب الليبي الأخوي مع الجزائر بنفس الوتيرة حتى بعد وقف إطلاق النار وقامت اللجان الفرعية للجنة جمع التبرعات بحملة واسعة لجمع جلود الأضاحي بمناسبة عيد الأضحى في ماي 1962 وساهمت مديرية المواصلات بطرابلس وشركات النقل الخاصة بتوفير الوسائل الضرورية لتجميع الجلود ونقلها، ووجدت هذه المبادرة إقبالا شعبيا واسعا أهابت به لجنة جمع التبرعات وباركته.<sup>(34)</sup>

إن لجنة جمع التبرعات كانت تدرك مدى الحاجة لتواصل تضامن الشعب الليبي مع الجزائر وقررت تنظيم أسبوع آخر للتضامن تزامنا مع فرحة الشعب الجزائري باستقلاله وعولت اللجنة أن تكون فوائده "تدعيما لأركان الجزائر المستقلة ومساهمة في بناء مستقبلها الزاهر"<sup>(35)</sup>، وانتظم أسبوع الجزائر بليبيا بتاريخ 24

جوان 1962 في جو من الفرحة والمهرجانات الشعبية احتفالاً بنصر الجزائر وجمعت خلاله الأموال والمساعدات المختلفة من حلي وأجهزة وملابس كما تواصل نشاط بيع البطاقات وإقامة الحفلات الفنية والرياضية لتعود فوائدها لصندوق الجزائر.<sup>(36)</sup>

إن الشعب الليبي قدم مساعدات مالية معتبرة للثورة الجزائرية، وإذا كانت الوثائق التي توصلنا إليها لا تشير إلى محصول التبرعات السنوي منذ تنصيب الهيئة الجديدة في 24 أبريل 1960 فهي توضح لنا مجموع التبرعات ابتداء من تاريخ تنصيبها وحتى انعقاد آخر اجتماع للجنة في 12 أكتوبر 1962 حيث قيمت حصيلة نشاطها وقدرت محصول المساعدات المالية بقيمة 247612325 جنية ليبي، وهي محصول ما يقرب السنتين والنصف بما في ذلك مجموع الأسابيع التضامنية الرسمية الثلاث، ويورد تقرير اللجنة أن مصادر هذه الأموال توزعت على الشكل التالي:

- مجموع قيمة البطاقات والأوراق المطبوعة 190202 جنية ليبي.
- مجموع قيمة محصول بيع جلود الأضاحي 24000 جنية ليبي.
- مجموع قيمة التبرعات الأخرى ومداخل الفرق الرياضية والفنية 33000 جنية ليبي.<sup>(37)</sup>

- ويتضح لنا أن لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر كان لها دور تضامني هام في مؤازرة الثورة الجزائرية وذلك بفضل تجند أعضائها وتضحياتهم المشرفة من أجل الجزائر، وأن الشعب الليبي كان يعرب عن تضامنه المادي والمعنوي اللامحدود مع الجزائر بكل الوسائل الممكنة، ويمكننا أن نسجل الدور الهام الذي حققته اللجنة في النقاط التالية:

- التعبئة الجماهيرية على مختلف الأصعدة لصالح التضامن المعنوي مع الجزائر.

- جمع وتقديم مبالغ مالية ومساعدات معتبرة كانت دعما هاما للثورة الجزائرية.

- مساندة ودعم القضية الجزائرية إعلاميا وسياسيا.

- التأثير على الموقف السياسي الليبي ليكون دائما ودون تردد في صالح نصره الجزائر.

وهذا الهدف الأخير كان له تأثير فعال في مساندة ليبيا للثورة الجزائرية كما يوضحه الهادي المشيرقي بقوله: " هذا الإصرار من اللجنة حقق النتيجة الأساسية التي استهدفناها وهي دفع السلطات الحاكمة في الطريق الصحيح، وهذا يصدق حرفيا

على المغرب وتونس... فلولا المشاعر الشعبية الملتهبة نصرةً للجزائر وتأييدا للقضية... لولا ذلك لوقف الحكام في البلدين موقفا ليس في صالح ثورة الجزائر.<sup>(38)</sup>

إضافة إلى مختلف أشكال التضامن المادية والمعنوية التي لم يفتأ الشعب الليبي يقدمها للثورة الجزائرية فقد بادر مع مطلع سنة 1961 لاتخاذ موقف حاسم في ميدان التضامن مع الجزائر تمثل في المقاطعة الاقتصادية لفرنسا، فهذه المبادرة أكدت إصرار الشعب الليبي وتضحيته بكل الوسائل من أجل نصرة الجزائر وتستوجب منا المبادرة الوقوف على خلفياتها وإبراز ما حققته من أهداف.

نادت بفكرة تجسيد المقاطعة الاقتصادية لفرنسا لجنة جمع التبرعات والعديد من العناصر الوطنية ورددتها الصحافة الليبية في شكل انتقاد شديد اللهجة للأنظمة العربية المتعاملة مع فرنسا اقتصاديا ودعت لاتخاذ موقف حازم تجاه فرنسا التي تشن حربا وحشية متواصلة على الشعب الجزائري، ونادت لجنة جمع التبرعات بضرورة تطبيق المقاطعة الشاملة لفرنسا خلال مهرجان إحياء الذكرى السادسة لاندلاع الثورة الجزائرية ولقي النداء تجاوبا من مختلف الأوساط الشعبية فأيدته النقابات العمالية والاتحادات النقابية للتجار<sup>(39)</sup>، وإثر مشاورات واسعة بين

الجمعيات الوطنية والهيئات الشعبية نظمت لجنة جمع التبرعات في يوم 19 نوفمبر 1960 اجتماعا تشاوريا أعلن فيه عن إنشاء "اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر" ضمت أعضاء من لجنة جمع التبرعات وعناصر أخرى من ممثلي العمال ونقابات التجار والأعيان واتخذت في أول جلسة تعقدها القرارات التالية:

- توجيه نداءات تعبوية إلى الشعب الليبي لتهيئة الأجواء للمقاطعة.
- الاجتماع بالتجار وأرباب العمل للتباحث في سبل تطبيق المقاطعة.
- اعتبار مطلع سنة 1961 بداية رسمية لمقاطعة الشعب الليبي لفرنسا.<sup>(40)</sup>
- وشرعت "اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر" في تهيئة الظروف المناسبة لإنجاح المقاطعة فأنشأت لجنة مراقبة لتسيير المقاطعة تتوزع فروعها بجميع أنحاء ليبيا مهمتها السهر على تنفيذ المقاطعة بدقة والقيام بالدعاية والتعبئة الشعبية والمطالبة من جميع المؤسسات التجارية إرسال تعهدات مكتوبة تلتزم فيها بتنفيذ المقاطعة ووضعت سجلا خاصا تحت عنوان "القائمة السوداء" تدرج فيه أسماء التجار والمؤسسات الممتنعة عن المقاطعة<sup>(41)</sup>. كما بعثت اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر برسائل إلى كافة المستوردين وأصحاب الوكالات

البحرية لتحملها على المساهمة في حملة المقاطعة، ووجهت خلال اليوم الأول من المقاطعة التوجيهات التالية:

- على العمال أن يمتنعوا عن شحن وتفريغ السفن الفرنسية.
- وعلى التجار أن يمتنعوا عن توريد البضائع الفرنسية.
- وعلينا نحن المواطنون أبناء الشعب الإمتناع عن شراء جميع البضائع الفرنسية على اختلاف أنواعها وأن نتأكد أن تنفيذ المقاطعة هو تعجيل بانتصار الثورة الجزائرية.<sup>(42)</sup>

ولم تكتف اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر بالتأكيد على مساهمة الشعب الليبي الفعالة في المقاطعة وإبراز أوجه فوائدها فحسب بل سعت لكسب الرأي العام العربي ودعوته لحذو الخطوة التي اتخذتها ليبيا وتعميم المقاطعة الشاملة لفرنسا، وفي هذا الإطار توجهت اللجنة ببناء إلى الأحزاب السياسية والاتحادات العمالية والمنظمات الشعبية في البلدان العربية من أجل تأكيد مؤازرتها للثورة الجزائرية وتجسيد مقاطعة الشعب العربي لفرنسا اقتصاديا<sup>(43)</sup>، ووجه رئيس اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر بينغازي رسالة إلى رئيس مؤتمر الدورة العاشرة للاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلدان العربية تضمنت دعوة المؤتمر لإدراج موضوع المقاطعة العربية لفرنسا في جدول أعماله والسعي لاتخاذ القرارات اللازمة لإنجاح المشروع.<sup>(44)</sup>

لقد شرع الشعب الليبي في مقاطعته لفرنسا ابتداء من الفاتح جانفي 1961 مقاطعة شاملة فامتنع العمال عن إرشاد السفن والطائرات أو تفريغها وشحنها وحتى تزويدها بالوقود وامتنع التجار عن إستيراد البضائع الفرنسية وأعرض الشعب الليبي عن شرائها، وتمت المقاطعة بنجاح تام وفي حماس شعبي رائع كله إصرار على مواصلة المقاطعة حتى تحقق الجزائر نصرها. ولقيت هذه المقاطعة تشجيع الحكومة الجزائرية المؤقتة التي طالبت الأقطار العربية بتعميمها لكن الشعب الليبي تحمل لوحده مشروع المقاطعة رغم إمكانيته الاقتصادية الضعيفة وضرب بذلك مثالا عمليا في التضامن والتأييد الأخوي الفعال لنصرة الجزائر<sup>(45)</sup>، واستمرت ليبيا في تنفيذ المقاطعة وظل الشعب الليبي يتتبع أجواءها ويتحمل نتائجها وإلى غاية توقيف إطلاق النار بالجزائر حيث أعلن في احتفال شعبي انتظم بالمناسبة في 21 مارس 1962 عن إيقاف المقاطعة الاقتصادية لفرنسا<sup>(46)</sup> بعد أن حققت أهدافها الكاملة والمتمثلة أساسا في:

- تجنيد الشعب الليبي لتأكيد تضامنه الفعال وتضحيته المستمرة لنصرة الجزائر.

- دعم سياسة الحكومة الجزائرية المؤقتة التي كانت تدعو الدول العربية لتجسيد تضامنها الفعلي ومقاطعة العدو الفرنسي اقتصاديا.

- إثارة ذعر الأوساط الاقتصادية الغربية من مثل هذه المبادرة العملية التي خلفت خسائر مالية باهضة للاقتصاد الفرنسي فكانت تخشى تعميم المقاطعة من قبل جميع الدول العربية.

- حركت هذه المقاطعة مبادئ الشعور القومي وأعطت المثل الأسمى في التضامن مع القضايا القومية.

ويمكننا القول من خلال ما سبق أن الشعب الليبي أكد تضامنه الفعال مع الكفاح الجزائري وساهم في توفير المساندة الأدبية والمعنوية له طوال سنوات الثورة التحريرية المتعاقبة، وقد ضرب أروع الأمثلة في إظهار الموازنة الحقيقية وتحمل الكثير من المتاعب في سبيل تعزيز قضية استقلال الجزائر.

## الهوامش

- 1 - الصديق محمد الصالح: "ليبيا وثورة التحرير الجزائرية"، جريدة المساء، يومية مستقلة جزائرية، عدد يوم (17 جانفي 1995)، ص17.
- 2 - ينظر بالتفصيل ظروف نشأة اللجنة وأهم مؤسسيها، محمد الصالح الصديق: الشعب الليبي الصديق في جهاد الجزائر، ط1، شركة دار الأمة بالجزائر، 2000، ص146 وما بعدها.
- 3 - ينظر بخصوص الموقف الرسمي للسلطات الليبية ودوره في توفير الدعم للثورة الجزائرية، مقالاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف د.احميدة عميراي، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2000-2001. ص.ص 91- 170، 110- 187.
- 4 - ينظر الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 196.
- 5 - ينظر فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص279.
- 6 - ينظر الصديق محمد الصالح: المرجع نفسه، ص 152.
- 7- ANA: Carton N°4-1 "Rapport fonctionnement base de Libye"
- 8 - كان للهادي المشيرقي بطرابلس فندقين (الودان، المهاري) خصص غرفا منهما لرجال الثورة، ينظر الصديق محمد الصالح، المرجع نفسه، ص79، والمشيرقي الهادي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 20.
- 9 - ينظر مقتطف مقال "واجب المرأة الطرابلسية إزاء الجزائر" جريدة طرابلس العرب، نشره الصديق محمد الصالح: المرجع السابق ص284، وينظر المقال الذي ألقته بهيجة بإذاعة طرابلس بمناسبة الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة الجزائرية المشيرقي الهادي: المرجع نفسه، ص ص 393- 395.
- 10 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" بتاريخ 12 ديسمبر 1962 والمرسل لرئيس الحكومة الجزائرية.

- 11 - ينظر الصديق محمد الصالح: المرجع نفسه، ص 132.
- 12 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر".
- 13 - وردت قرارات المؤتمر الشعبي في مقال للدكتور حبيب وداعة الحسناوي حول دور الشعب الليبي في مساندة الثورة الجزائرية، ينظر محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص ص 87 - 88.
- 14 - الهادي إبراهيم المشرقي: (1909) مناضل ليبي معروف بسمعته وراثته بطرابلس، كرس جهوده وأمواله لمناصرة الثورة الجزائرية منذ اندلاعها من خلال الدعاية لها والكتابة عنها في الصحافة والمساهمة في تأسيس لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر، كان لا يدع سبيلا لنصرة الجزائر إلا وأقدم عليه ويكفي أن نذكر أنه كان يتبرع بماله الخاص لصالحها، وقد دفع مثلا بتاريخ 16 جوان 1956 خمس شيكات مالية إلى بنك مصر لصالح الثورة الجزائرية.
- وقد ألف كتابا حول الثورة الجزائرية وإسهاماته فيها بعنوان "قصتي مع ثورة المليون شهيد"، وللتعرف على إسهامات الرجل في الثورة الجزائرية يراجع، الصديق محمد الصالح: المرجع نفسه، ص ص 167 - 186.
- 15 - ينظر الصديق محمد الصالح: المرجع السابق. ص ص 178 - 179.
- 16 - ينظر برقية موجهة من الهادي المشرقي إلى ممثلي المؤتمر الشعبي العربي بتاريخ 7 أفريل 1958 بالأرشيف الوطني الجزائري. . ANA : Carton N°4, 6 °Dossier N°4
- كما يحتوي كتابه على مئات الرسائل الموجهة منه دعما للقضية الجزائرية، إضافة إلى مراسلته مع مسؤولي جبهة التحرير الوطني.
- 17 - ينظر المجاهد: العدد 37، (25 فيفري 1959)، ص 4.
- 18 - ينظر المجاهد: العدد 55، (16 نوفمبر 1959)، ص 4.
- 19 - ينظر المجاهد: العدد 82، (14 نوفمبر 1960)، ص ص 6 - 7.
- 20 - ينظر المجاهد: العدد 87، (02 جانفي 1961)، ص 6.
- 21 - ينظر الجنيدى خليفة وآخرون: حوار حول الثورة، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986 ج 2، ص 515.

- 22 - ينظر الصديق محمد الصالح: المرجع السابق، ص 146 وما بعدها.
- 23 - المرجع نفسه، ص 147، ينظر بتفصيل المشيرقي الهادي: المرجع السابق، ص ص 101 - 136.
- 24 - ينظر، الصديق محمد الصالح المرجع السابق، ص ص 152 - 153.
- 25 - ينظر وثيقة بعنوان "حساب لجنة التبرعات لصالح جيش التحرير الوطني الجزائري"، محفوظات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، وثيقة محررة من قبل اللجنة ومصادق عليها من طرف الشاهدين حسونة فحيمة وعلي حسني بعد المعاينة والفحص.
- 26 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر"، مصدر سابق.
- 27 - ينظر المجاهد: العدد 22 (15 أفريل 1958)، ص 7. والصديق محمد الصالح، مرجع سابق، ص 199.
- 28 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر"، مصدر سابق
- 29 - ينظر "يوم الجزائر في ليبيا الشقيقة" بالمجاهد: العدد 41، (01 ماي 1959)، ص 10.
- 30 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر"، المصدر نفسه.
- 31 - ينظر المصدر نفسه، ونلاحظ أن التقرير لا يوضح القيمة المالية لكل سنة وإنما يورد مجموع محصول التبرعات منذ إنشاء الهيئة وإلى غاية أكتوبر 1962..
- 32 - ينظر المجاهد: العدد 68 (16 ماي 1960)، ص 3. ونذكر من بين الحفلات المدرسية التي أشادت بها المجاهد حفلة طلبة مدرسة بنغازي الثانوية التي حضرها رئيس مجلس الوزراء وأعضاء من مجلس الشيوخ وعدد من السفراء ورئيسة الجمعية النسوية بينغازي ونشط الطلبة خلالها عدة نشاطات فنية وفسح المجال للتنافس في التبرع لصالح صندوق الجزائر إذ أسهمت النساء خلال الحفلة بقسط وافر من التبرعات وقدر مجموع المصوغ فقط بـ 5000 جنيه ليبي، يراجع بخصوص أجواء هذا الإحتفال المجاهد العدد 70 (13 جوان 1960)، ص 10.
- 33 - ينظر المجاهد: العدد 97 (05 جوان 1961)، ص ص 2 - 6.
- 34 - ينظر بعض وصلات تسليم أعضاء لجنة المدينة القديمة بطرابلس إلى لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر، محفوظات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،

- وهي وثيقة تحوي كشوفات ما توصلت إليه اللجنة من تبرعات جلود الأضاحي بمناسبة أسبوع الجزائر لسنة 1962.
- 35 - ينظر نداء لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر بطرابلس للشعب الليبي من أجل حثه على القيام بهذه الخطوة " : شكر ونداء للعاملين من أجل القضية الجزائرية" ، محفوظات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر.
- 36 - ينظر "تقرير لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" ، مصدر سابق.
- 37 - ينظر "تقرير لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" ، مصدر سابق.
- 38 - ينظر المشيرقي الهادي: المرجع السابق، ص 119.
- 39 - يراجع تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" ، المصدر السابق.
- 40 - ينظر قرارات اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر بالمجاهد: العدد 84 (12 ديسمبر 1960) ص 9..
- 41 - يراجع بعض ملامح حملة المقاطعة بـ المجاهد: العدد 88 (30 جانفي 1961)، ص 8-9
- 42 - ينظر المجاهد: العدد 88 (30 جانفي 1961)، ص 8.
- 43 - ينظر نص نداء اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر من أجل مقاطعة الشعب العربي لفرنسا بالمجاهد ، العدد 84 (12 ديسمبر 1960)، ص 9.
- 44-L'ikdam, N° 55, 28 Décembre 193
- 45 - يراجع محمد الصديق صالح: المرجع السابق، ص 95 وما بعدها.
- 46 - ينظر تقرير "لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر" ، مصدر سابق.